استجيبوا لله ولرسوله
للشيخ خالد الراشد

الباب الأول: خطبة الحاجة والافتتاح

الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه أجمعين.

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى من استن بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً.

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

الباب الثاني: فضل المجالس وذكر الله

معاشر الأحبة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وحياكم الله وبياكم، وسدد على طريق الحق خطاي وخطاكم.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجمعني وإياكم في دار كرامته، وأن يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

أيها الإخوة، إن شرف المجالس بشرف المذكور، ويكفي الذاكرين شرفاً أن أولى الحق تبارك وتعالى يقول:

﴿فاذكروني أذكركم﴾.

وفي الحديث القدسي: "يا ابن آدم، ما ذكرتني في نفسك إلا ذكرتك في نفسي، وما ذكرتني في ملأ إلا ذكرتك في ملأ خير منهم."

الباب الثالث: سورة الأنفال وأهمية إصلاح ذات البين

اخترت لكم في هذه الليلة المباركة حديثاً عن آيات في سورة الأنفال، سورة عظيمة نحتاجها اليوم حاجة ماسة، فهي تعلم الأمة كيف تستجلب النصر وكيف تنتصر على أعدائها.

بدأت السورة بقوله تعالى:

﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾.

لقد اختلف الصحابة بعد بدر على الغنائم، فحسم الله الأمر بأن الأنفال لله وللرسول، وأمر بإصلاح ذات البين، لأن الخلاف سبب الضعف، والوحدة سبب النصر.

الباب الرابع: صفات المؤمنين

قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾.

فالصفات هي: وجل القلب عند ذكر الله. زيادة الإيمان عند سماع الآيات. التوكل على الله.

إقامة الصلاة. الإنفاق في سبيل الله.

الباب الخامس: الاستجابة لله وللرسول

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾.

فالاستجابة لله ورسوله هي الحياة الطيبة الكريمة، وبقدر الاستجابة تكون الهداية. ومن تخلف عنها فقد حُرم الخير.

الباب السادس: بيعة العقبة وأهمية الوفاء بالعهد

في بيعة العقبة بايع الأنصار رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، وعلى النصرة، وعلى البذل في العسر واليسر، وعلى أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم.

فقال لهم رسول الله ﷺ: "لكم الجنة."

فقالوا: مد يدك نبايعك. وكانت تلك البيعة أساس الدولة الإسلامية في المدينة.

الباب السابع: معركة بدر والاستجابة العملية

خرج النبي ﷺ وأصحابه يريدون العير، لكن الله أراد لهم النفير. فالتقوا مع قريش في بدر.

عدد المسلمين كان 313 رجلاً مقابل ألف من قريش. ومع ذلك نصرهم الله بملائكته، كما قال تعالى:

﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين * وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾.

الباب الثامن: نماذج من الاستجابة الفردية

أرسل النبي ﷺ عبد الله بن أنيس إلى خالد الهذلي، وكان رجلاً شديداً بالف رجل، فقام بالمهمة وحده، وعاد وقد أتمها. فقال له النبي ﷺ: "أفلح الوجه، خذ عصاي توكأ عليها، وأعرفك بها يوم القيامة."

فكانت العصا معه حتى في قبره شاهداً على طاعته لله ورسوله.

الباب التاسع: الاستجابة بين الماضي والحاضر

كانت تكاليف الدعوة والجهاد في أشد الظروف، ومع ذلك ما تخلف رجل واحد من الصحابة.

أما اليوم فنجد ضعف الاستجابة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي المحافظة على الصلاة، وفي نصرة الدين.

قال تعالى معاتباً:

﴿ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾.

النص الكامل للمحاضرة

استجيبوا لله وللرسول

أن استجيبوا لله وللرسول من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه أجمعين اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الصيبين الطاهرين وعلى من استنى بسنته واهتدى بهده إلى يوم الدين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا و أنتم مسلمون يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء و اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما أما بعد فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشاب الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار معاشر الأحبة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحياكم الله وبياكم إياه وسدد على طريق الحق قطاي وقطاكم أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجمعني و إياكم في داركرامتكم وأن يجعلنا هداتا مهتدين لا ضالين ولا مضلين أهلا بكم في هذه الليلة المباركة في هذا المكان الطيب المبارك في هذا اللقاء المبارك الذي أسأل الله أن يجعله ذكرا لنا ولكم في الملأ الأعلى عند رب العالمين إن شرف المجالس بشرف المذكور ويكفي الذاكرين شرفا أولى الحق تبارك وتعالى فاذكروني أذكركم يا ابن آدم ما ذكرتني في نفسك إلا ذكرتك في نفسي وما ذكرتني في ملأ إلا ذكرتك في ملاء خير منهم اللهم لا تحرمنا خير ما عندك بأسوأ ما عندنا ترى مكاننا تسمع كلامنا ولا يخفى عليك من أمرنا شيء نرجو رحمتك ونخشى عذابك اخترت لكم في هذه الليلة الطيبة المباركة حديثا عن آيات في سورة عظيمة هي سورة الأنفال سورة الأنفال سورة عظيمة نحتاج كل الحاجة خاصة في وقتنا هذا أن نعيها أن نتدبرها أن نفهم معانيها ثم الأهم أن نعمل بمقتضى الآيات الأمة اليوم أمة سورة الأنفال في أمس الحاجة أن تقرأ سورة الأنفال وتعرف كيف يستجل بالنصر وكيف تنتصر الأمة على أعدائها بدأت السورة بقوله تبارك وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين الذي حدث أن الرجال بعد معركة بدر اختلقوا فيما بينهم البين وهذا دليل على بشريتهم هذا دليل على بشريتهم انقسموا في ساحة القتال إلى ثلاثة أقسام قسم يحمي النبي صلى الله عليه وسلم وقسم يجمع الغنائم وقسم يطارد العدو فلما فر العدو و انتهت المعركة اجتمعوا فيما بينهم البين واختلفوا على قضية الغنائم أهل الر اية يقولون نحن الذين حميناكم من كرهم وفرهم وأهل الغنائم يقولون نحن الذين جمعناها وأولئك يقولون نحن الذين طاردنا الرجال حتى ولوا على أدبارهم فالقضية قضية الخلاف والخلاف يسبب الضعف ويسبب الخور لذلك بدأ الله الآية بحسم الخلاف وأمر المؤمنين بإصلاح ذات البين فبإصلاح ذات البين قوة للأمة وفي الفرقة ضعف وضياع يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين إنا أي خلاف كائن كان نحتويه في هذه الأمور الثلاثة بتقوى الله وإصلاح ذات البين والطاعة لله ولرسوله أي خلاف كائن كان نحتويه في هذه الثلاثة الأمور بتقوى الله وإصلاح ذات البين والطاعة لله ولرسوله ومن طاعة الله ورسوله تقوى ومن تقوى الله إصلاح ذات البين الذي عطل السفينة اليوم عن المسير كثرة الخلافات وكثرة الشقاقات وكثرة ما يحدث على الساحة المطلوب أننا نوحد الصف خاصة أن الصفوق موحدة ضدنا المطلوب أننا نصلح ذات البين في وقت نحن في أمس الحاجة أن نكون على قلب رجل على قلب رجل واحد ثم كأن الله يستثير الإيمان في قلوبهم كأن الله يستثير الإيمان في قلوبهم فيقول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين كأنه يهيج تلك القلوب ويحذك فيها الإيمان إن كنتم مستمدين على إيمانكم إن كنتم مستجيبين لله والرسول إن كنتم قد آمنتم حق الإيمان فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ثم ذكر الله من هم المؤمنون حقا ذلك لأن من اتصف بتلك الصفات كان حق على الله أن ينصره من اتصف بصفات المؤمنين حقا كان حق على الله أن ينصر في أي موطن كان فمن هم؟ تعالوا نعرض الآيات ثم نعرض أنفسنا على هذه الآيات إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم هذا الوصف الأول لأهل الإيمان أي فزعت وخافت ووجلت وما ذاك إلا لاستشعار عظمة الله تبارك وتعالى ما خافت ولا وجلت إلا لاستشعارها عظمة الخالق تبارك وتعالى وكما قيل من كان بالله أعرف كان من الله أقوى إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا أي زادتهم انشراحا في الصدق وطمأنينة وقالوا زادتهم عملا على أعمالهم فالإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون كل هذه العبادات عبادات قلبية وجل القلب

وزيادة الإيمان والتوكل على الله كل هذه العبادات عبادات قلبية فخاطب الله القلوب أولا لأن في صلاح القلوب صلاح للجوارح والأركان ألا إن في الجسد مضغة صلح الجسد كله إن فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب والقلب ملك على الأعضاء وإذا صلح الملك صلحت الرعية إذا صلح الملك صلحت الرعية وانقادت لأوامر الملك فالقلب ملك على الجوارح والأركان والتوكل هو تفويض الأمر لله تبارك وتعالى والتوكل هو حُسن الظن بالله تبارك وتعالى والتوكل هو بذل الأسباب مع اعتماد القلب على الله تبارك وتعالى وهو أقسام أعلاها توكل الأنبياء و أتباع الأنبياء في بذل الأسباب لنصرة الدين وهذه أعلى مقامات التوكل بذل الأسباب لنصرة هذا الدين وهذا توكل الأنبياء وتوكل أتباع الأنبياء أدنى من التوكل وبذل الأسباب للاستقامة على طاعة الله تبارك وتعالى وأدنى منه التوكل وبذل الأسباب لقضاء حاجة من حو ائج الدنيا والهمم أيضا تختلف بالتوكل فمن يتوكل في بذل ملك ليس كمن يتوكل في طلب رغيف خبز وعلى قدر أهل العزم تأتي العز ائم وعلى قدر أهل الكرم تأتي المكارم فبين الله صفات تلك القلوب المؤمنة أنها إذا ذكر اسم الحق تبارك وتعالى وجلت وخافت واضطربت لاستشعار عظمته تبارك وتعالى ثم من صفاتها أنها إذا قرئت عليها آيات الله إما الآيات المقروءة آيات القرآن أو النظر في آيات الله الكونية أو النظر في آيات الله الكونية قلوا انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تغني الآيات والنظر عن قوم لا يؤمنون ثم قال على ربهم يتوكلون من هم الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والله ما تقرب العبد إلى الله بقربة بعد توحيده أعظم من المحافظة على الصلاوات لاحظ أن الله كرر في آيات كثيرة وفي مواضع كثيرة قضية المحافظة على الصلاوات ليس أداء الصلاة فقط ولكن قضية المحافظة على الصلاوات الذين يصلون كثير لكن الذين يحرصون على الصلاة قليل أسألك بالله العظيم كم مرة تفوتك تكبير ابن حرام كم مرة يفوتك الصف الأول كم مرة تفوتك صلاة الجماعة كل هذا من التفريق وعدم المحافظة على الصلاوات المحافظ لا يفوته الصف الأول ولا تفوته تكبيرة الإحرام أبدا قد تكون الأمر مستحيل أبدا والله اقرأ في سيارة الصلاة حتى ترى عجب العجاب يروى عن سعيد بن المسيب أنه أربعين سنة ما فاتته تكبيرة الإحرام وعن الإمام الأعمش خمسين سنة ما فاتته الصلاة الجماعة وغيرهم كثير أين أنا و أنت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصلي لله في جماعة أربعين يوما يدرك تكبيرة الإحرام إلا كتبت له براءة براءة من النار وبراءة من النفاق كم يوم يا إخوان أربعين يوما أربعين يوما فمنذ أن أصبحت إلى أن أمسيت كيف حالك مع صلاتك في هذا اليوم ثقت ما متقه لن يستقيم الحال ولن يتبدل الحال إلا إذا استقمنا في صفوف المصلين كما ينبغي قال ابن القيم رحمه الله فإذا جاءت المداومة وجاءت المحافظة يداومون ويحافظون إذا جاءت المداومة وجاءت المحافظة كشفت الأستاق وظهرت الأنوار وبانت الأسرار أسرار الصلاة سميت صلاة لأنها صلة بين العبد وبين ربه وسميت صلاة لأنها تصل بفاعلها إلى الجنة وتصل بتاركها إلى النار وقيل صميت صلاة من التصلية صليت الحديد أي نقيته وكما أن النار تنقي الحديد فالصلاة تنقي العبد من الفحشاء والمنكر فبدأ بعباداتهم القلبية ثم بعباداتهم العملية وأشربها عند الله المحافظة على الصلاوات ثم قال ومما رزقناهم ومما رزقناهم ينفقون لا يقوم هذا الدين إلا على بدل وعطاء فزكاة الأموال بدلها وزكاة الأوقات أن نبدل الأوقات في مرضات الله تبارك وتعالى إذا اتصفنا بهذه الصفات التي ذكرها الله تبارك وتعالى تستحق الأمة حينها أن تنتصر على أعدائها إذا اتصفنا بصفات المؤمنين حقا كان حق على الله أن ينصر الأمة على أعدائها كما نصرهم في تلك المو اقع ثم زكاهم الذين اتصفوا بتلك الصفات فقال أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرى في أعين جزاء بما كانوا يعملون ثم تمضي الآيات وتنطلق وتبين أن النصر لا يكون إلا بطلب الاستغاثة من الله تبارك وتعالى إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة المعرفين يوما أن اتصفوا بتلك الصفات تنزلت الملائكة تقاتلوا معهم وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم إذ يغشيكم النعاس عما نسمع وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجد الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام إذ يحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرع فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاق الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب كان الله معهم يوم أن كانوا مع الله استجاب الله دعاءهم يوم أن حققوا أوامر الله واستجابوا لله وللرسول مدار حديثي معكم هذه الليلة سينتقل من هذه الآيات إلى آية عظيمة في نفس هذه الصورة المباركة إنها قوله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاتم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه و أنه إليه تحشرون بدأت الآية بنداء والنداء في القرآن ينقسم إلى ثلاثة أقسام نداء عام لأهل الكفر وأهل الإيمان كقوله تبارك وتعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ونداء خاص لأهل الإيمان كقوله تبارك وتعالى في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ونداء خاص لأهل الكفر كقول الحق تبارك وتعالى يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون فالآية بدأت بنداء لأهل الإيمان نادهم الله بأشرف الأسماء وأحب النداءات يا أيها الذين آمنوا يستثير عاطفة الإيمان في قلوب تلك الفئة المؤمنة وأشرف النداءات نداء الإيمان كما قال ابن مسعود إذا سمعت الحق تبارك وتعالى يقول يا أيها الذين آمنوا فأرعها سمعت إما خيرا تؤمر به وإما شر تنهى عنه فما المطلوب في هذه الآية المطلوب الاستجابة لله وللرسول لأن في الاستجابة لله وللرسول الحياة الطيبة والحياة الكريمة وعلى قدر الاستجابة تكون الحياة فالهداية ليست مرتبة واحدة ولكنها مر اتب كلما استجاب العقل وأخلص في استجابته كلما رفع في قدره وفتح عليه من أبواب الهداية عند الله تبارك وتعالى كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى و آتاهم تقواهم كلما استجاب العقل وزاد في استجابته زاد الله في رفعته وفي درجاته و أقبل الله عليه كلما زاد في إقباله على الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم قال أهل التقاسيق هو الحق هذه معاني فلننظر إلى هذه المعاني في حياتهم فلننظر في هذه المعاني في حياتهم ولننظر إلى مدى الاستجابة في حياتنا نحن متى يعرف الرجال في الرخاء أم في الشدة أما في الرخاء فالكل يدعي أما في الرخاء فالكل يدعي وصلا لليلة وليلة لا تطير لهم بذاك فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم بعد الدعوة المكية لسنوات واستمرار النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته يواجه من يواجه ويناظر من يناظر ويرد شبه الكفار ويقرأ عليهم الآيات ويبين لهم الدلائل شاء الله أن تنتقل الدعوة من مكة إلى المدينة بترتيب رباني منه سبحانه وتعالى بدأت القبائل والوفود تأتي إلى مكة في مواسم الحج وقيد الله للإسلام رجالا هم أهل المدينة فجاء نفر منهم في بيعة العقبة الأولى وبايعو وعاهدو على النصرة على السمع والطاعة ثم بعد مرور عام على بيعة العقبة الأولى قال الرجال في المدينة بعد أنه بدل مصعب ما بدل هناك وبديلة المدينة في زين الله والفضل لمُصعبٍ رضي الله عنه وأرضاه واحد يا إخوان غير مجرى المكان كله يوم أن صدق مع الله تبارك وتعالى حتى تعلم أن بمقدور الواحد أن يفعل الكثير فالإمام أحمد ثبت في محنة خلق القرآن وثبت قبله أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه في محنة المرتدين وثبت غلام في حادثة الأقدود فثبت

الله به تلك الأمة فلا تقول أنا لا أستطيع لا تقول أنا لا أستطيع بل تستطيع إذا صدقت مع الله وعرفت كيف تستمد العون من قوله إياك نعبد و إياك نستعين قال ابن القيم رحمه الله إن العبد المؤمن إذا وقف أمام جبل وقال أزيحه يزيحه بإذن الله إذا وقف العبد المؤمن أمام الجبل وقال أزيحه يزيحه بإذن الله فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم مصعباً إلى المدينة واشتهد مصعب وبذل قصار جهده بالليل والنهار في دعوة الناس فأسلم من أسلم وبقي من بقي على كفره لكن المدينة أصبح عندها الاستعداد أن تستقبل النبي صلى الله عليه وسلم وتستقبل الدعوة وتنصر الله ورسوله فخرجوا في سبعين خرجوا في سبعين بينهم امر أتان فلما جاءوا إلى مكة في أواسط أيام التشريق اتفقوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على لقاء في آخر الليل حيث لا يعلم بهم أحد إلا الله تبارك وتعالى يقول كعب بن مالك فتسللنا من فرشنا كما تتسلل القطى وكان معنا من قومنا من لم يؤمن بالله ورسوله حينها جاء النبي صلى الله عليه وسلم عند العقبة وجاء ومعه العباس عمه رضي الله عنه وارضاه ولم يكن قد أسلم حينها فكان أول من تكلم هو العباس فقال يا معشر الخزرج وكان الأوس والخزرج يسمون خزرجا فقال يا معشر الخزرج إن محمدا في منعة وعزة من قومه ولكنه أبى إلا أن يلحق بكم فإن كنتم تظنون أنكم ستوفون له بالبيعة فأنتم وما تحملتم وإن كنتم تظنون غير هذا فدعوه فإنه في عزة ومنعة من قومه قالوا انتهيت قال انتهيت قالوا فتكلم الأنصار وقالوا يا رسول الله خذ لنفسك ولربك ما أرد فقرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى الإسلام ورغبهم بالجنة ثم قرأ عليهم بنود البيعة والله يا إخوان نحن في أمس الحاجة أن نجدد هذه البيعة من جديد والله الذي لا إله إلا هو نحن في أمس الحاجة أن نجدد هذه البيعة من جديد فبايعوا على السمع والطاعة كما قال الله وأطيعوا الله ورسوله أي اتبعوا الكتاب و اتبعوا السنة وأطيعوا الله ورسوله بايعوا على السمع والطاعة في المنشطي وفي المكرى بايعوا على الأمر بالمعروف واللهي عن المنكر بايعوا على البذل والنفق في العسري وفي اليسر بايعوا على أن ينصر هذا الدين بكل غالي وبكل نفيس بايعوا قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه أزركم يعني نساءكم قالوا يا رسول الله إن بيننا وبين القوم يعني اليهود نقاض العهود إن بيننا وبين القوم عهود ومو افق فإن نحن قطعناها وأظهرك الله ترجع وتتركنا قال بل الذم الذم والهدم الهدم أنا منكم و أنتم مني إن نحن وقعينا لك بالبايعة سمعا وطاعة وأمرا بمعروفنا ينعم منكر وبذلا ونفقه ومنعناك مما نمنع منه أزرنا فماذا لنا قال لكم الجنة قال إن صدقتم فلكم الجنة قالوا مد يمينك نبايعك فقام أصلر القوم عبادة بن الصامت رضي الله عنه وأرضاه فقال مهلا يا قوم مهلا يا قوم يبين لهم مدى حقيقة هذه البيعة وأنها ليست كلام قال يا قوم أتدرون على ماذا تبايعون أتدرون على ماذا تبايعون تبايعون على عداوة القاصي والداني سترميكم العرب كلها من قوس واحدة تبايعون على ترميل النساء وتيتيم الأطفال وضياع الأموال فإن أنتم وفيتم بالبيعة فعز الدنيا وعز الآخرة وإلا فدل الدنيا ودل الآخرة قالوا انتهيت يا عبادة قالوا انتهيت فإن أنتم وفيتم بالبيعة فعز الدنيا وعز الآخرة وإلا فدل الدنيا ودل الآخرة قالوا انتهيت يا عبادة قال انتهيت قالوا يا رسول الله مد يمينك نبايعك والله إننا لا أهل عرب ورفناها كابيرا عن كابر اسمع الاستجابة اسمع الاستجابة في الحال والله إننا لا اهل عرب ورفناها كابيرا عن كابر ولا ان شئت لنميلن على اهل منا غدا بأسيافها ولا ان شئت لنميلنا غداً على اهل منا باسيافنا قال لم نؤمر لم نؤمر بعد فدعا لهم ثم مضوا الى رحالهم ثم مضى النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة وما هي الا سنة واحدة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم مطلوباً حياً او ميتاً يتوارى في الكهوف اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تهزن ان الله معنا. استجيبوا لله وللرسول. اسمع بارك الله فيك.

مطلوب حي او ميت. ووضعت له فديه بمن يأتي برأس الحبيب حياً او ميتاً من اتناقه. فيتبعه سر اقه.

ثم يضع به غيده في الارض. ثم يتبعه ويحاول ان يرعق به. فيحال بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم.

فيعلم سر اقه حينها انه قد حيل بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم. ثم يقول للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع مني. اسمع مني فسمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامك.

ثم انظروهذا المطلوب اليوم. هذا المطلوب اليوم في اشد الظروف ان نحسن الظن بالله. ان نحسن الظن بالله في كل حين.

لان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث ابن عباس واعلم ان النصر مع الصبر. وان الفرج مع الكرب وان مع العسل يسرى. رجل مطلوب حيا او ميتا.

ثم يقول لسر اقه كيف انت يا سر اقه؟ و انت ترتدي سواري كسرى. كيف انت يا سر اقه؟ و انت ترتدي سواري كسرى صدقوا مع الله فارتدى سر اقه سواري كسرى في عهد عمر لم يمت على وفاة النبي صلى الله الا سنوات عشر. يا اخوان في سنوات قليلة.

في سنوات قليلة سادوا مشارق الارض ومغاربها. لانهم صدقوا مع الله تبارك وتعالى. فوطأت قدم الحبيب المدينة.

وغرج الافطار والنساء يستكملون حبيبهم صلوات ربي وسلامه عليه. يقول انس والله ما رأيت اجمل من ذلك اليوم الذي دخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم المدينة. انار فيها كل شيء.

استنار فيها كل شيء. كيف لا تستنير؟ وقد وطأتها افضل الاقدام. و اتقى من صلى وصام.

بدأت اقامة الدولة المسلمة. وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم يضرب العهود والمو افق مع اليهود يمنفا ويسرى. ومع الاراضي الذين يحيطون بالمدينة.

على ان يحموا المدينة وعلى ان ينصروا اهل المدينة وعلى ان لا ينصروا عدوا من خارجها. سبحان الله. اهل مكة في حالة حرب مع اهل المدينة.

اما اخرجوهم من ديارهم؟ اما استولوا على اموالهم؟ اما ضيقوا عليهم وعذبوهم والطهدهم واجبروهم على الخروج من اموالهم وديارهم؟ فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم يترصد لقريش ويضرب تجارتها يمنة ويسرى كما هم يفعلون اليوم بالمسلمين. كلما غضبوا على بلد من بلاد المسلمين ضيقوا عليها الحصار اقتصاديا. من الذي يموت في الحصارات؟ يموت الفقراء والضعفاء والمساكين.

لكنهم الله ما ابيه لا بالفقراء ولا بالضعفاء ولا بالمساكين. اقوام لا تحذقهم الا المصالح والرأس مالية. بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يضرب قو افلهم هنا وهناك.

حتى جاءت ساعة الامتحان ليعرف الصادق من الكاذب. جاءت لحظة الامتحان حتى يعرف الصادق وما اقلهم وحتى يعرف الكاذبين وما اكثرهم. خرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث مئة نفرا من قومه.

ثمانون من المهاجرين والبقية من الانصار. خرجوا لملاقات قافلة. قافلة يحبسها عشرة رجال او عشرين بل قل ثلاثين او اربعين.

لم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم للقتال. كما اخرجك ربك من بيتك بالحق. وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يصابون الى الموت وهم ينظرون.

واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم. وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم. ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويرطل الباطل.

ولو كره المجرمون. فخرج النبي مع اصحابه. خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه.

الذي حدث ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد العير. لكن الله اراد امرا اخر. علماء ابو سفيان بخبر خروج النبي صلى الله عليه وسلم فضربا بقافلته الى جهة البحر.

واستطرعت القافلة ان تنجو. لكن قبل هذا ارسل ارسله ونظره الى اهل مكة. يقول الله طيمة اللطيمة ان محمدا واصحابه قد خرجوا الاستيلاء على اموالكم.

فخرجت قريش بقادتها وكبرائها وفناديدها. خرجوا بالف رجل. خرجوا بالف رجل.

عندهم من العدنى والعتاد ما الله بيعلم. سبعمائة بعير. سبعون فرسا عندهم من السيوف والذروع ما يكفي لقتال اشهر طوال.

اما الفئة المؤمنة خرجت تريد قافلة تريد عير. ما حملوا سلاح ولا حملوا ذروع. كان الثلاثة يتعاقبون على البعير الواحد.

كان النبي صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه ومرفد ابن ابي مرفد رضي الله عنه يتعاقبون على بعير الواحد فهم من الجوع والفقر والحاجة ما الله بها عليم. الان نجت القافلة لكن بقيه بقيه جيش قريش في اسفل الوادي ينتظرون تلك الفئة. اشار من اشار على ابي جهل بغجوع لكنه ابا ابا الا التسلط والتكبر.

قال والله لا نرجع حتى ننخر الجزور ونشرب الخمور وتضرب لنا القناع وتسمع بنا العرب فتهابنا. بذلك قال الله ولا تكونوا كالذين خرجوا بطرا ورئاء الناس. سبحان الله اختلف الموقف اختلافا جذريا ورأسا على عقب.

خرجوا لملاقات القافلة فاذا هم امام جيش عرم رم. ما عرفت العرب استعداد عسكري كما حدث في ذلك اليوم حين خرجت قريش بالف بالف من رجالها. تخيل الموقف.

كن خبيرا عسكريا الان. وتخيل الموقف. مئة رجل.

سبعمائة بعير. سبعونة فرسا. عندهم من السيوف والذروع والرماح والنبال ما يكفي لقتال ايام.

وفريق ثاني. لا يتجاوز ثلاثمائة رجل. معهم سبعينة بعيرا.

معهم فرسان. ومعهم قليل من السيوف والعبدة والعتاد. اسألك بالله العظيم.

بالمنطق العسكري. الغلبة لمن؟ في اي منطق عسكري؟ الغلبة لمن؟ لابد ان تقول عقليا ومنطقيا وعسكريا انها انها في كفة الفريق الكافر. لكن ليقضي الله امرا ليقضي الله امرا كان مفعولا.

اختلف الموقف. فاستشار النبي واصحابه. لاحظ هم بايعوا هناك.

على السمع والطاعة. على الامر بالمعروف اني على المنكر. على البذل والعطاء.

على كل امر. لكن داخل المدينة. على ان يكون هذا كله في داخل في داخل المدينة.

الان الامر مختلف تماما. هم خارج المدينة وامام جيش كامل بكل العبدة والعتاد. لذلك استشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه.

فقال اشيروا علي ايها الناس. اشيروا علي ايها الناس. فتكلم ابو بكر واحسن الكلام.

وتكلم عمر واحسن الكلام. وعندهم الاستعداد على بذل كل غالي ونفيس لنصرة لنصرة هذا الدين. لكن ثقل المعركة سيقع على اكتاف من؟ على اكتاف اولئك الرجال.

على الانصار رضوان الله عليهم اجمعين. فكبر النبي صلى الله عليه وسلم قولته. اشيروا علي ايها الناس.

فقال سعد ابن معاد الذي اهتزله عرش الرحمن عند وقاته. قال كأنك تعنينا يا رسول الله. كأنك تقصدنا في هذا الكلام.

يا رسول الله. امننا و اتبعناك. وصدقناك.

يا رسول الله. عادي من شئ. وصالح من شئ.

وصل حبل من شئ. و اقطع حبل من شئ. خذ من اموالنا ما شئ.

و اترك ما شئ. والله للذي اخذته احبه الينا مما ابقيت. والله لو امرتنا نرمي انفسنا من اعالي الجبار ضميناها.

ما تخلف منا رجل واحد. والله لو امرتنا نخرض البحر لخذناه امامك. ما تخلف منا رجل واحد.

انا لصبر في الحرب. صدق عند اللقاء. ولعل الله يريك منا ما تقربه عينك.

اسمع الاستجابة بارك الله فيك. هذه استجابتهم. لو امرتنا نرمي بانفسنا من اعالي الجبار.

رميناها. ما تخلف منا رجل واحد. لو امرتنا نخرض البحر.

خذناه امامك. ما تخلف منا رجل واحد. والله ما نقول لك كما قالت بن اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتل انها هنا قاعدون.

لكن نقول لك اذهب انت وربك فقاتل انا معكما مقاتلون. فاستروجهه صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد وعدني احدى الطائفتين. ان الله قد وعدني احدى الطائفتين.

ثم صف الصفوف و اقام معسكره. وقام الليل يدعو ربه ويستغيث في ربه تبارك وتعالى. انهم قلة فكثرهم.

انهم حفات فاحملهم. انهم جياعا فاطعمهم. يدعو لهم ويستنصر لهم رب السماوات والارض.

واخذ يلح على ربه في الدعاء. حتى احتضنه ابو بكر من خلفه. وقال يا رسول الله.

قال الحفة على ربك. وان الله منجز لك ما وعده. قال ابو بكر.

ثم اخذت النبي صلى الله عليه وسلم اغفاعة ثم افاق وقال ابشريا ابا بكر. هذا اخي جبريل. اخذ بعنان فرسه.

ابشريا ابا بكر. هذا اخي جبريل. اخذ بعنان فرسه.

تنزلت الملائكة تقاتل معهم. لانهم يستيقون. لانهم اتصبوا بصفات المؤمنين.

الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم. واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا. وعلى ربهم يتوكلون.

الذين يقيمون الصلاة. ومما رزقناهم ينفقون. قام الليل يستغيث فجاءت الاجابة.

اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني منبذكم بالف من الملائكة مرددين. كانت التكاليف الشقمة تتصور على الرجال ومع هذا ما تخلت منهم رجل واحد. اين استجابتنا اليوم؟ اين استجابتنا اليوم في الامن بالمعروف؟ والنهي عن المنكر؟ والمحافظة على الصلاوات؟ وترك الفراحش والمنكرات؟ ونصر الدين الله يمنة ويسرى في كل مكان؟ تأمل في اتاب الله للمؤمنين.

ما لكم؟ اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اذا قلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل. الا تمهروا يعذبكم عذابا عليما. ويستدل قوما غيركم.

ولا تضروه شيئا. والله على كل شيء قدير. اذ لا تنصروه.

اي تنصروا نبيكم وتنصروا دينكم. فقد نصره الله. اذا خرجه الذين كفروا ثاني اثنين.

اذ هما في الغار. اذ يقول لصاحبه لا تحزن. ان الله معنا.

فانزل الله سكينته عليك. و ايده بجنود لم تروها. وجعل كلمة الذين كفروا السفلاء.

وكلمة الله هي العلياء. والله عزيزا حكيم. انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم و انفسكم في سبيل الله.

ذلكم خيرا لكم ان كنتم تعلمون. لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لتبعوك. ولكن بعدت عليهم الشقة.

وسيحلفون بالله لو استطعنا فخرجنا معكم. يهلكون انفسهم. والله يشهد انهم لكاذبون.

عفى الله عنك لما اذنت لهم. حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين. لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر.

ان يجاهدوا باموالهم و انفسهم. والله عليم بالمتقين. انما يستأذنك عن الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر.

وارتابت قلوبهم. فهم في ريبهم يترددون. ولو ارادوا الخروج لا عدوا له عدة.

ولكن كره الله بعاثهم. فثبتهم. وقيل اقعدوا مع القاعدين.

ولو ارادوا الخروج لا عدوا له عدة. ولكن كره الله بعاثهم. فثبتهم.

وقيل اقعدوا مع القاعدين. هذه استجابتهم. فاين هي استجابتنا؟ كانت التكاليف من اثقل واشق ما تتصور على الرجال.

ومع هذا ما تخلف منهم رجل واحد. يأتي النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل واحد. ويقول له اذهب الى مكة و اتني برأس خالد الهذلي.

خالد الهذلي رجل بالف رجل. كانت تطل العرب عنه. رجل بالف رجل.

كان يتمع رجال حتى يقتل النبي صلى الله عليه وسلم. فلم يرسل اليه كتيبة ولا سرية بل رجلا واحدا. قال يا عبدالله بن انيس اذهب الى مكة و اتني برأس خالد الهذلي.

قال يا رسول الله ما اعرفه؟ قال علامة الرجل انك اذا رأيته تهابك. علامة الرجل انك اذا رأيته تهابك. ما قال اعذرني؟ ما قال يا رسول الله انظر رجلا غيري بل قال سمعا.

سمعا. سمعا وطاعا. فخرجا حتى وصلا الى ميناء.

فجاء الى الرجل والحرب خدعة. قال انا اريد ان انضم اليك والى من معك حتى نقتل محمدا صلى الله عليه وسلم. فقربه منه.

وكان صاحب رأي ومشورة تأدناه واستأنس بقوله. بعد ايام هو وإياه يشيرون خلف الخيام بعيدا انعين الناس. فاخذها فرصة عبدالله بن انيس واخترط سيفه واشتز رقبة الرجل.

ورجع يخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان المهمة قد تمت. وان الجندي قام بالمهمة على اكمل على اكمل وجه. كان الوحي قد سبقه.

واخبر القائد لما صنع الجندي. فما ان دخل على النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال له افلح الوجه. افلح افلح الوجه.

خذ عصاتي. توكع عليها. اعرفك بها يوم القيامة.

وقليل هم المتوكعون. فلما مات عبدالله بن انيس امر بتلك العصاء ان تكون معه في قبره. شاهد و آية وعلامة انه اطاع الله واطاع الرسول.

فما جزاء الذين يستجيبون؟ وما جزاء الذين يتخلفون؟ استجيبوا لربكم من قبل اياته يوم لا مرد له من الله. ما لكم من ملجأ يومئذ؟ وما لكم من نكية؟ سانتقل من الماضي الى الحاضر. واضرب صورة من صور عدم الاستجابة والنتيجة.

وساضرب صورة من صور الاستجابة والنتيجة. اما الصورة الاولى فيرويها احد الذين يغسلون الموتى. قال جئ لنا بشاب.

فلما بدعنا بتغسيله وتكفينه انقلبت بشرته من البياض الشديد الى السواد الشديد. و انبعثت منه رائحة كريهة. قلت لصاحبي تشم قال اعوذ بالله.

خرجنا خائفين من هول المنظر الذي رأيناه. فاذا برجل في الخارج يشرب الدخان. قلنا من انت؟ قال انا ابوه.

قلنا ما خبر ميتكم هذا؟ قال الاب بكل صراحة ميتنا هذا لم يكن من المصلين. كم يسمع النداء؟ حيا على الصلاة. حيا على الفلاح.

ولم يكن من المستجيبين. ما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون. قلنا خذوا ميتكم انتم غسلوه و انتم كفنوه.

وما ظلمهم الله. ولكن كانوا هم الظالمين. اما الاخر فخبره يرويه احد مشايخنا الثقات.

يقول اعرفه تماما معرفة. احسبه والله حسيبه من الامرين بالمعروف. الناهين عن المنكر.

من اصحاب الصف الاول. وتكبيرات الاحرام. احسبه والله حسيبه.

من الغيورين على هذا الدين. والناصرين لدينه والناصرين لاولياء الله الصالحين. قال مات.

لما مات يقول شيخنا انا الذي توكلت بتكفينه وتغسيله. يقول فلما بدأنا انا وصاحبي بتغسيله. يقول والله الذي لا اله الا هو.

فاحت رائحة المسك منه قبل ان نضع المسك قلت لصاحبي تشم. قال فضل الله يؤتيه من يشاء. فلما غسلناه وكفناه والشاهد في المقبرة يا اخوان.

يقول فلما كفناه ونزلناه نزلت انا في قبره ثم تعرف كيف يجتمع الناس على شفير القبر ثم ينزلوا اليه من مير. قال فلما انزل الينا والله الذي لا اله الا هو انه خمل من بين ايدينا ما حملناه. يقول والله الذي لا اله الا هو.

انه خمل من بين ايدينا ما حملناه. ثم وسد في التراب والله ما وسدناه. ووجه الى القبلة.

والله ما وجهناه. يقول كشفت عن وجهه فاذا هو يضحك. والله لو لم اكن انا الذي كفنته.

و انا الذي غسلته لم اكن اقول انه انه قد مات. هذا جزاء الذين يستجيبون لله وللرسول. هذا جزاء الذين يستجيبون لله وللرسول.

ستنطوي صحيفة وصحيفة. ان عاجلا او عاجلا. ولكن كيف ستنطوي وكيف ستلقضي على استجابة لله والرسول ان تخاذل عن نصرة الله ونصرة الرسول.

ديننا جريح. وامتنا جريحة. واعراضنا تلتأك في كل مكان.

ومقدساتنا تستباح. لكن اين المستجيبين؟ ان لله سنن. لا تتغير ولا تتبدل.

ان تنصر الله ينصركم. اذكروني اذكركم. اوفوا بعهدي اوفي بعهدكم.

المطلوب ان نكون انصار لله وللرسول. كما قال الله يا ايها الذين اعرنوا كونوا انصارا لله. كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله.

ما اريدك ترفع راية الجهاد. وما اريدك ان تفعل كذا وكذا. اريدك ان تستقيم على صلوات خمس.

اريدك ان تستقيم على صلوات خمس. اريدك اذا رأيت المنكر تقول اتقوا الله. واذا رأيت الناس قصر في طاعة الله تقول اتقوا الله.

اذا رأيت الناس على بابك تقول اتقوا الله. هذا المطلوب مني ومني. يريد الله بكم اليسر.

ولا يريد بكم اليسر. كانت التكاذيب اشك مما تتصور على الرجال. ومع هذا ما تخلف منهم رجل واحد.

ومع هذا ما تخلف منهم رجل واحد. انظر الى تضحياتهم. ونتيجة تلك التضحيات فالذين هاجروا.

واخرجوا من ديارهم. واردوا في سبيلي. وقاتلوا وقتلوا.

لا اكثرن عنهم سيئاتهم. ولا ادخلنهم جنات. على قدر تضحياتهم يكون يكون الاجر والثواب من عند الله تبارك وتعالى.

اقرأوا سورة الانفال. وتدبروا الآية. ثم اعملوا واستجيبوا لله وللرسول.

اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه. و انه اليه تحشرون. والتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم قاصة.

واعلموا ان الله شديد العقاب. اللهم اجمع شملنا. ووحي الصفنا.

واصلح ذات بيننا. واهدنا سبل السلام. يا ذا الجلال والاكرام.

اللهم انصر من نصر الدين. واخذل من خذل عبادك الموحدين. امنا في اوطاننا.

واصلح امتنا ولاة امورنا. اجعل ولايتنا في من خافك و اتقاك. و اتبع رضاك يا رب العالمين.

انصر المجاهدين في سبيلك. الذين يقاتلون من اجل اعلاء كلمة دينك. انصر من نصرهم واخذل من خذلهم.

سنعراضهم واحقن دماؤهم. وفك اسران واسراهم يا رب العالمين. اللهم اقبط عدوك وعدونا.

انهم لا يخفون عليك ولا يعجزونك. يا قوي يا عزيز. ربنا عليك توكننا واليك انبنا.

واليك المصير.